العدد الثامن والعشرون

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجلّةٌ إسْلامِيَّةٌ – ثَقافِيَّةٌ – جامِعَةٌ – مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ كلية الدعوة الإسلامية

العدد
28
1435هـ - 2014م

1435 هجري الموافق 2014 ميلادي

- مَسْلَكُ المالِكِيَّةِ فِي الاحْتِجاجِ بالأحادِيثِ المتعارِضَةِ
- هَلْ يَجُوزُ إخْراجُ زَكاةِ الفِطْرِ نَقْدًا؟
- اللُّغَةُ وصِياغَةُ الدُّسْتُورِ (دراسة في لِسانِيّاتِ النَّصِّ الدستوري)
- أخْطاءُ الحِرَفِيِّينَ في شَرْحِ مُلْحَةِ العَرَبِ
- حِمايَةُ أمْوالِ الوَقْفِ في القانُونِ الليبيِّ
- العَلّامَةُ المُفْتِي عَبْدُ الرَّحْمنِ القَلْهُودُ

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

BULLETIN OF THE FACULTY OF The Islamic Call

Twenty eighth year

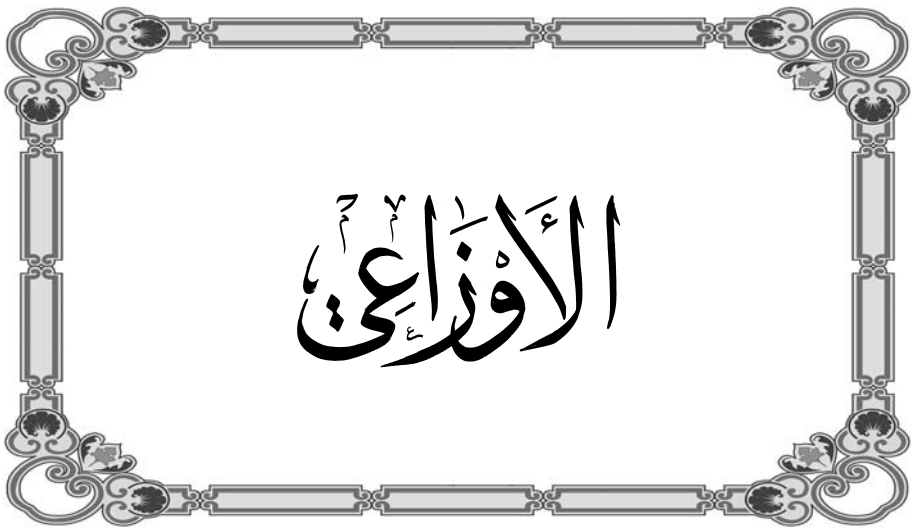

د. محمد عثمان إمام*

الأوزاعي اسم احتل مكانة في المدارس الفقهية الإسلامية حتى صار علماً دالاً على مدرسة فقهية بعينها، وكون الاسم علامة تميز صاحبه عن غيره، فهو عبد الرحمن بن عمرو ولد في بعلبك عام 88هـ، ثم انتقل إلى دمشق وبيروت وعاش فيهما، ولُقّب بالأوزاعي؛ لأنه ينتمي إلى قرية الأوزاع[1] واختلف في ذلك غير أن ما يهمنا هنا هو شخصية هذا الإمام التي تركت تراثاً فقهيا زخرت به المكتبة الإسلامية، وتتلمذ عليه طلاب العلم حتى صار محجاً تشد إليه الرحال للأخذ عنه.

وللأوزاعي تآليف عديدة ذكرها المترجمون الذين ترجموا له منها:

1 - كتاب السنن في الفقه.

(*) كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا.

(1) **طبقات بن سعد**، ج6 قسم 2، ص185، والطبري، ج3، ص2014.

2 - كتاب المسائل في الفقه.

3 - كتاب السير.

4 - كتاب المسند[1].

ناهيك عن أقواله وترجيحاته التي حفلت بها كتب الفقه في مختلف المدارس الفقهية؛ لأنها تمثل أقدم الحلول التي اتخذتها الشريعة الإسلامية، وسمة القدم التي يتصف بها مذهبه تجعل من المحتمل أن يكون الأوزاعي قد احتفظ بآراء أسلافه الذين ظهرت أسماؤهم في الجيل الذي قبله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تدليله العقلي المنهجي واعتماده على السنة القائمة. ويقصد الأوزاعي بذلك سنة المسلمين المتصلة التي تبدأ بالرسول ﷺ يدعمها الخلفاء الراشدون، والخلفاء الذين جاؤوا من بعدهم ويصححها الأئمة، وهذه هي سنة رسول الله ﷺ في نظر الإمام الأوزاعي، وإن كانت لم تذكر في أحاديث صحيحة ترفع إليه. ويقارن الأوزاعي هذه النظرة المثالية للسنة بسنة الحُكم الواقعية[2] ويجعل السلف الصالح ينتهي بمقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد الثاني سنة 126هـ والفتنة التي تلت ذلك، وبهذا شمل السلف الصالح في نظره معظم الأمويين، ويقترب الأوزاعي أشد الاقتراب - في تصوّره هذا للسنة وفي غير ذلك من الوجوه - من مذهب العراقيين القدماء[3].

هذا، ويعد الإمام الأوزاعي أحد الفقهاء الأعلام الذين أثروا مسيرة الفقه الإسلامي خاصة في بلاد الشام والأندلس.

قال الحافظ بن كثير: «وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتين وعشرين سنة، ثم انتقل مذهبه إلى الأندلس وانتشر هناك فترة، ثم ضعف أمره في الشام أمام مذهب الإمام الشافعي وضعف في الأندلس

(1) **ابن عساكر**، تاريخ دمشق، ج2، ص672.
(2) **تاريخ الطبري**، ج3، ص207.
(3) **طبقات ابن سعد**، ج6 قسم 2، ص180، انظر: **الصفدي**، أمراء دمشق، ص55.

وحلّ محله مذهب الإمام مالك حوالى منتصف القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، بينما لم يجد مذهب الأوزاعي الأنصار والتلاميذ، رغم أنه عاصر خلقاً من التابعين، وحدّث عنه جماعة من سادات المسلمين كمالك بن أنس، والثوري، والزهري»[1].

وقد أثنى عليه العلماء حتى قال فيه الذهبي: «كان رأساً في العلم والعمل، جم المناقب، ومع علمه كان ورعاً زاهداً بارعاً في الكتابة والترسل»[2].

هكذا كان الإمام الأوزاعي في حياته إلى أن انتقل إلى جوار ربه يوم الأحد 28 صفر عام 157 ه، ودفن في قرية حنتوس ببيروت على ساحلها، فسُمي ذلك المكان باسمه إلى يومنا هذا[3].

(1) **الطبري**، ج3، ص2014.
(2) **تذكرة الحفاظ للذهبي**، ج1، ص168.
(3) **ابن عساكر**، تاريخ دمشق، ج2، ص231، ياقوت الحموي، ج1، ص785.